

الدرس السادس (كتاب التوحيد) 2/1

أحمد القاضي

قل هذه سبلي. ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني. وسبحان الله من المشركين. قال الامام احمد العلم لا يعدله شيء لمن صحت نيته. قالوا وكيف تصلح يا ابا عبدالله قال ينوي رفع الجهل عن نفسه وعن غيره. قال الامام المجدد - 00:00:00

محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد بباب الدعاء إلى شهادة ان لا الله الا الله وقول الله تعالى قل هذه سبلي ادعوا الى الله على بصيرة - 00:00:39

عن ابن عباس رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذًا إلى اليمن قال إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فليكن اول ما تدعوهم اليه - 00:01:11

شهادة ان لا الله الا الله وفي رواية الى ان يوحدوا الله فانهم اطاعوك لذلك فاعلمهم ان الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فانهم اطاعوك لذلك فاعلمهم ان الله افترض عليهم صدقة - 00:01:33

تؤخذ من اغانيائهم فترد على فقرائهم فانهم اطاعوك لذلك فاياك وكرائم اموالهم واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب اخرج باسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد. وعلى الله وصحبه اجمعين. اما بعد فقد تقدم - 00:02:05

ومعنا الحديث على هذه الآية العظيمة وهي قول الله تعالى قل هذه سبلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين. ومناسبة هذه الآية لهذا الباب ظاهرة. فان - 00:02:40

قوله قل هذه سبلي ادعوا الى الله دليل على الاخلاص. فان قوله ادعوا الى الله يعني ادعوا الى عبادة الله. وهذا هو مقتضى شهادة ان لا الله الا الله. فهذه هي مناسبة الآية للباب - 00:03:00

ونستفيد من هذه الآية العظيمة. اولاً ان الحق واحد لا يتعدد. لانه وحد السبيل ان الحق واحد لا يتعدد. ويترفرع عنها الفائدة الثانية. الرد على ان صوب جميع الطرق والاديان. والممل وزعم انها توصل الى الله - 00:03:20

وهؤلاء هم زنادقة الصوفية فانهم يزعمون ان كل طريق يصل إلى الله. حتى قال كبارهم وزعيمهم ابن عربي الطائل الاندلسي قال لقد كنت قبل اليوم انكر صاحبي. اذا لم يكن ديني الى دينه داني. فقد صار قلبي قابلاً كل صورة. فمرمى - 00:03:50 الغزلان ودارين له رهبان والواح توراة وكعبة طائف القلب وانجيل رهبان ادينوا بدين الحب انى توجهت ركبته فالحب ديني وايماني. وقال في موضع الاخر عقد الخالق في الله عقائداً وانا اعتقادت جميع ما اعتقادوه. عياذا بالله. فهؤلاء زنادقة يصوبون كل طريق - 00:04:16

ويزعمون ان كل مشرك وعبد وثن انه على حق وعلى صواب. فهذا من اكثر الكفر وهو نتيجة وهو نتيجة لقولهم بوحدة الوجود. وهي عقيدة كفريه. وكذلك الرد على من وهذه دون الاولى الرد على من قال لا انكار في مسائل الخلاف. لا انكار في مسائل الخلاف - 00:04:46

والصحيح انه لا انكار في الاجتهاد. ففرق بين ان نقول لا انكار في مسائل الخلاف وبين ان نقول لا انكار في مسائل الاجتهاد ما الفرق؟ من قال لا انكار في مسائل الخلاف كانما يقول لا يعلم احد احدا ولا - 00:05:17

يرجح احد قوله ويلزم كل طريقة شيخه وليتعصب لمذهبه ولا يتحرى الحق لأن الخلاف مستقر ومن قال لا انكار في مسائل الاجتهاد فمقتضى كلامه ان من اجتهد واستفرغ وسعه وتوصل الى امر - 00:05:37

فإن ذلك يسعه ولا ينكر عليه. لانه بذل ما في وسعه حتى لو خالف في الرأي. كل هذا عن القائدة الاولى وهي ان الحق واحد لا يتعدد.

طيب نستفيد ايضا - 00:06:01

وجوب الاخلاص ادعوا الى الله. وانه يجب على الداعية الى الله ان يتعاون قلبه. وان يفرغه من حظوظ وزعزعاتها وما احوج طلبة العلم الى هذا الامر. فان طالب العلم اذا مكن الله تعالى له ووضع له قبولا فانه يحصل له حظوظ وتتصدر - 00:06:21

اكرام فعليه ان يعلم ان هذا محض فضل الله عليه. والا يستطيل بهذا التقدم على عباد الله. وان لا يستقضى به الحاجات يستغل منزلته لمصالحة. بل يجعل عمله خالصا لله سبحانه وتعالى. لا يطلب فيه دنيا. وينبغي لطالب - 00:06:51

علمي ان يحفظ شيئا من ايات آآ علي ابن عبد العزيز آآ الجرجاني التي يقول في اخرين ولو ان اهل العلم صانوه صانهم. ولو عظموه في النفوس لعظم. ولكن اهانوه فهانوا ودنعوا - 00:07:15

بالاطماع حتى تجهما. فيعود نفسه على آآ العزة بالله والا يستقضى الحوائج ان يستغل ما اعفى انعم الله تعالى به عليه من علم ودين في غير موضعه. طيب نستفيد ايضا - 00:07:35

انه لابد في الدعوة الى الله من العلم. فلا يتصدى للدعوة الى الله جاهل. لان الجاهل اذا دعا افسد اكثر مما اصلاح. فلا بد ان يتسلح طالب العلم فلا بد ان يتسلح الداعية بالعلم - 00:07:55

حتى يقول حقا واني خيرا. ومن الناس من يستغل بالدعوة الى الله بلا علم. فهذا غلط لانه اذا دعا فالى ما يدعوه سيسأله الناس اذا رأوه قد تصدى للدعوة سيتذذه - 00:08:15

اما وقدوة فان لم يكن عنده زاد وبضاعة فانه يفتتهم من محض رأيه. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من صدور الرجال. وانما يقبحه بقبض العلماء. فاذا ذهب - 00:08:35

اتخذ الناس ائمة جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا. لكن ليس من لازم انقرره الان ان يصمت طالب العلم المبتدع عن بيان الحق الذي يعلمه. لا من علم مسألة فهو بها عالم - 00:08:55

ليعلم ما علم. لكن لا يضع نفسه في غير موضعه. وقد كان ائمة رحمهم الله يتقاصرون عما لا يعلمون حتى ان رجلا اتى الى الامام مالك ابن انس من دار الهجرة من مكان بعيد. وسأله اربعين مسألة فقال - 00:09:15

في ست وثلاثين منها لا ادري. واجاب عن اربع. فقال الرجل يا ابا عبدالله كيف ارجع الى قومي؟ قال اليهم وقل لهم اني سألت مالك في اربعين مسألة فقال في ست وثلاثين لا ادري - 00:09:35

هكذا ينبغي ينبيغي لطالب العلم ان يتحرج وان يتوقى ان يقول على الله بغير علم. لانه يوقع عن رب العالمين عصمنا الله واياكم من الزلل. ايضا ينبغي ان يكون الداعية عالما بالحال. ان يكون عالما بالحال. لانه قال على بصيرة - 00:09:53

وال بصيرة هي يعني معرفة يميز بها بين الامور. فينبغي ان يعرف الحال حال المخاطب حال المدعويين حال الناس تقلبات الاحوال لكي يعيشه ذلك لكي يعينه ذلك على تنزيل الدليل الشرعي على الواقعه. لكي يعيشه ذلك على ان يكيف المسألة تكييفا صحيحا - 00:10:13

استدل استدلالا صحيحا وهذا يحصل باذن الله تعالى بالدرية. طيب يستفاد من ذلك وجوب التعاون بين الدعاء. لانه قال انا ومن اتبعني. فينبغي لاهل الطريق الواحد لاهل المنهج الواحد ان يتتعاونوا على البر والتقوى - 00:10:43

وليس من اللازم ذلك الا يحصل بينهم اختلاف في الاجتهاد. لم يزل الناس يختلفون في الفرعيات حتى اصحاب اصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم ربما اختلفوا في بعض الفروع. في الفرائض وغيرها ولكن هذا الخلاف - 00:11:06

كما قيل لا يوجد يعني او لا يفسد للود قضية. لان ما دمت اعلم ان صاحبي مجتهد وان مستفرغة وسعة واني كذلك فنحن في الحقيقة متفقان. وان لم نصل الى نتيجة واحدة. لاننا اتفقنا على ان - 00:11:26

اننا نرجع الى الكتاب والسنۃ. لكن فيينا من يهدی اليه وفيينا من قد يضل عنه. فينبغي للدعاة الى الله ان يتتعاونوا وان لا يمنعهم خلاف هامشي يسير من ان يكون جبهة واحدة. لان الخلاف شر - 00:11:46

وقد امر الله عباده بالتعاون على البر والتقوى. وتعاونوا على البر والتقوى. وقال واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وقال وقال

نبیه صلی الله علیہ وسلم وکونوا عباد الله اخوانا. فینبغی لطلبة العلم ان یرسخوا هذا - [00:12:06](#)

فی قلوبهم وان یعلموا ان من مقاصد الشريعة الالفة والتعاون والتاحاب والتواجد والا یستز قل لهم الشیطان تحت اي مسمی وتحت اي دعوى الى التشاجر والتنازع والاختلاف والفرق وان یمیزوا بین ما یقع حوله مفاصلة من المسائل الكبرى - [00:12:26](#)

امهات الامور وبین المسائل التي تحتمل الخلاف يعني یعنی الاجتهاد. فهذا امر ینبغی ان یتبنیه له طلبة العلم. اه ايضا ینبغی او من الفوائد المستنبطة وجوب تزییه الله سبحانه وتعالی - [00:12:56](#)

قوله وسبحان الله وقد كان نبینا صلی الله علیہ وسلم ینزه ربہ اعظم التنزیہ. فلما جاءه جماعة من الاعراب فقالوا انا نستشفع بك على الله ونستشفع بالله عليك تغیر وجه النبی صلی الله علیہ وسلم وقال تدرؤن ما تقولون؟ انه لا - [00:13:20](#)

تشفع بالله على احد من خلقه عظم ربہ. شأن الله اعظم. فینبغی ایها الاخوان ان یعظّم العبد ربہ في ذاته فیعتقد ان له ذاتا لا تشبه الذوات سبحانه وبحمدہ. وان كل ما خطر ببالك فالله ليس كذلك. ان - [00:13:40](#)

وهو في اسمائه فیعتقد ان له الاسماء الحسنى التي بلغت الغایة في حسنها. ولله الاسماء الحسنى في صفاته فیعتقد ان صفاته صفات کمال. لا یتطرق اليه النقص باي وجه من الوجوه. فکل لازم - [00:14:00](#)

يلزم على صفات الادمیین فيه نقص او عیب او مماثلة للادمیین فالله مبراً منزه منه سبحانه وبحمدہ في شرعه فیعتقد ان شرع الله منزه. منزه عن الظلم وعن القصور والخفاء - [00:14:20](#)

لان من الناس من یظن ان الله شرع شرائع لتصلح قبل اربعة عشر قرنا ولم تعد صالحة الان هم اعلم ام الله؟ الا یعلم من خلق؟ افحکم الجاهلية یبغون؟ ومن احسن من الله حکما لقوم یوقنون؟ فمن تزییه الرب - [00:14:40](#)

تنزیہ شرعه. فلا یظن ان في شرعه نقصا بوجه من الوجوه. ولما اجلب بعض الزنادقة وقال منتقدا قطع اليد في السرقة. قال يد بخمس مئین عسجد ودیت. ما بالها قطعت في ربع دینار - [00:15:00](#)

یرید بذلك التلبیس. نقول هذه اليد التي فيها نصف الدیة. لان ما كان للانسان منه آآ يعني ما كان لا شیئان فیهما الصدیة. فدیتها خمسمئة دینار نصف دیة. لماذا اذا تقطع بربع دینار؟ الیس هذا تناقض؟ قال تناقض - [00:15:20](#)

اه لیس ما لنا الا السکوت له. فعد ذلك تناقضا. فاجابه بعض الموفقین قال عزوا الامانة اغلالها وارخصها ذل الخيانة فافهم حکمة الباری. لانه قال ما بالها قطعت في ربع دینار! بعضاً - [00:15:40](#)

کاس والعیاذ بالله یقدح في شرع الله. ويقول لما الحدود؟ سیتحول نصف المجتمع الى مقطوع الایدي. لاما القتل؟ هذا افباء هذه وحشیة فهذا لیس من تزییه الرب سبحانه وسبحان الله. كذلك تزییه في قبره. بان یعتقد - [00:16:00](#)

بان الله لا یقضی قضاء الا لحكمة. ولا یقضی على عبده المؤمن قضاء الا کان خيرا له. فلیس في هذه الدنيا خط عشواء ولا ضربة لازق. بل كل شيء عنده بمقدار. فینزه الله تعالى في جميع هذه الامور هذا من معانی سبحان - [00:16:20](#)

ثم الفائدة الاخیرة وما انا من المشرکین یستفاد منها البراءة من المشرکین. والنفرة منهم النفرة من المشرکین لان الانسان اذا علم ان هذا الادمی یسوی الله بغيره کيف یحبه؟ وكيف یطمئن اليه؟ وكيف یواده؟ لا يمكن. لا تجدوا قوما یؤمنون بالله والیوم الاخر یوادون - [00:16:40](#)

من حاج الله ورسوله. واننا لانسف شد الاسی ان نجد من بني جلدتنا من یسمی مسألة الولاء والبراء انها نشر لثقافة الكراھیة. سبحان الله! اذا كانت هذه الكراھة کراھة امر الله بها - [00:17:12](#)

شرعنا بان نحب في الله ونبغض في الله فحيا هلا. فكيف یوصف ما هو من مفاصل الاعتقاد واصول بما یقدح فيه يجب ان نعظام ما عظم الله وان نقدم ما قدم الله وان نؤخر ما اخر الله وان نهون ما هون الله - [00:17:32](#)

نسمع کثیرا التعبیر بالآخر والآخر. لا بأس من الآخر؟ الآخر حقه علينا ليس ان نربط على كتفه ونقول انت على حق ونحن على حق وانت على صواب ونحن على صواب ولا یخطئ احد احدا لا - [00:17:52](#)

حق الآخر علينا یهوديا او نصرانیا او مجوسيا او هندوسيا ان نبین له الحق الذي هدانا الله اليه وندعوه اليه. لا ان نغمض آآ نغرض

الطرف ونغمض على اقداء وندعه في غيه. ان كنا نريد ان ننصح له - 00:18:12

ولان ان ندله على الخير فهو ان ندعوه الى دين الله. طيب ثمان المصنف رحمة الله قال عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذ الى اليمن اما معاذ فهو معاذ بن جبل صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:18:32
وقد تقدم ذكر طرف من ترجمته اه وكان من فقهاء الصحابة وشبانهم وشبانهم واذكيائهم. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحبه ويعده للامور الدعوية العلمية. فقد استخلف وهو على مكة وبعثه الى اليمن - 00:18:52

واليمن اقيم معروف في جنوب جزيرة العرب. قال لما بعث معاذ الى اليمن متى كان هذا البعث؟ كان على صحيح في السنة العاشرة من الهجرة ولهذا لم يشهد معاذ وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بل قدم المدينة بعد وفاة النبي صلى الله عليه - 00:19:16
عليه وسلم. قال له بين يدي هذه السفاراة وقد بعثه قاضيا ومعلما ومفقها وجابيا قال له انك تأتي قوما من اهل الكتاب. ينبغي ان يتباهي الداعية لحال المدعوين حتى يكون على بينة. فالنبي صلى الله عليه وسلم لفت انتباذه الى - 00:19:36
كانه سيأتي قوما من اهل الكتاب. وذلك ان اقليم اليمن قد تتعاقب عليه من الممالك ما ادخل فيه يعني ما كان من الاديان السابقة. ففيه يهود وفيه نصارى. فكان ذلك بحكم الاعم الاغلب - 00:20:06

فاهل اليمن كانوا من اهل الكتاب. وكان فيهم مشركون. لكن الاعم والغلب ان فيهم يهود وفيهم نصارى. والمقصود باهل للكتاب هاتين الطائفتان هاتان الطائفتان اليهود والنصارى قال فليكن اول ما تدعوهم تدعوهم اليه شهادة ان لا الله الا الله. ويجوز فليكن اول - 00:20:26

ما تدعوهم اليه شهادة ان لا الله الا الله. وذلك ان كان كما تعلمون في النحو ترفع اسمها فان قلنا ان اول هو اسمها فيكون فليكن اوله ويكون جاء الترتيب على نسقه. وشهادتا خبر. فجاءت منصوبة. لكن يجوز الوجه الآخر - 00:20:52
كن اولا على انه خبر مقدم. وشهادة مبتدأ مؤخر. قال فليكن اول ما تدعوهم اليه شهادة ان لا الله الا الله بدأ بالاهم. وهذا هو مناسبة هذا الحديث للباب. لانه - 00:21:22

ضمن الدعاء الى شهادة ان لا الله الا الله. قال وفي رواية ايضا هذه الرواية عند البخاري. الرواية عند البخاري والحديث الذي ساق المؤلف قد رواه البخاري ومسلم. فعند البخاري في رواية الى ان يوحدوا الله. وهذا يدل على ان معنى شهادة ان لا - 00:21:42
الله الا الله هو توحيد الله - 00:22:02